ويروى أن «حيرام» كان هو المؤسس الأول للماسونية وأحد سادتها الكبار منذ أن بني المعبد الشهير في القدس أيام «سليمان» لكن يعتبر المؤرخون للماسونية الحديثة إنها قد بدأت نشاطها وممارستها في عام ١٧١٧ عندما تكون أول محفل ماسوني في إنجلترا، كما ازدهرت في بلاد العرب عام ٧٥٠ بعد الميلاد أيام الخلافة العباسية.

والماسونية كمنظمة سرية يهودية ليست في وجهها الظاهر – كما يرددون – إلا لخدمة النوع الإنساني وترقية المصالح الأدبية وابتغاء الفضيلة وإصلاح السرائر والعمل على نشر مبادئ الحرية والإخاء والمساواة وتنوير العقل وترشيد الخاطر وتقليل التعصب !! بينما يقرر الباحثون أن الدور الذي قام به اليهود نحو بث روح الثورة وإنشاء الجمعيات السرية وإثارة الفتن والحركات الهدامة في التاريخ هو دور لا يمكن تغافله أو إنكاره أو نسيانه فلقد كانت الثورة الفرنسية والأمريكية من فعل الماسونية، وإذا أردنا أن نستوثق من المبادئ المسيطرة التي تقرر أهداف الماسونية فيكفي أن نطرح ما أوردته مجلة الجامعة الإسرائيلية من نص هو قمة في الخطورة أورده Lonis Daste جاء فيه : «**تصادف في كل التغييرات الفكرية الكبرى تقريباً عملاً يهودياً، سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودي يمتد بامتداد التاريخ العالمي بجميع مجالاته حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس**». كما يدخل ضمن اللمحات التي تزكي وجهة النظر هذه والقائلة بأن اليهود أينما وجدوا وجدت الفتنة والإثارة وتلويث الأفكار والتآمر ضد الأديان، ولن تُنسى محاولتهم نحو إحياء الأحقاد والضغائن وخلق روح التشكيك والشبهة وهو ما تمثله دعوة